# الفضول

يباغتني «آدم» أحيانًا بأسئلة مشروعة تمامًا، أسرح وأفكر، لماذا لم أسأل أنا هذا السؤال من قبل؟ لماذا لم أنظر يومًا إلى السماء وأسأل، مثل «آدم»، عن اسم نجمة ما؟ لماذا لم أسأل عن سبب ظهور القمر في النهار؟ لماذا لم أسأل عن تغير شكل القمر خلال الشهر؟ لماذا لم أسأل عن معنى أيام الأسبوع والأشهر بالإنجليزية؟ لماذا لم أسأل أي أسئلة على الإطلاق؟ هل وُلِدت «مطفية»؟

هل تعرفون أهم صفة في طفلكم في أول سبع سنوات من عمره؟ هل تعلمون أن طفلكم يولد وبداخله ما يشبه الشعلة المتوهجة؟ هل تعلمون أن معظم الأطفال يفقدون توهجهم هذا بعد عام أو عامين من عمر السابعة؟ هل تعرفون كيف تحافظون على التوهج هذا؟ هل تعرفون كيفية تغذيته؟ هل تعرفون اسمه؟ إنه الفضول. أهم صفة في أول سبع سنوات من عمر طفلكم هي الفضول!

متى يولد الفضول؟

يولد الفضول مع الطفل! ترونه في البداية في عينيه المتتبعتين لكل ما هو متحرك وكل

ما هو ناطق وكل ما هو داكن. يكبر فضول الطفل معه ليشمل مذاق الأطعمة والتلامس والروائح ثم يتشعب الفضول ويصل إلى الأدراج والأرفف والأقفال وفيش الكهرباء والأدوات الكهربائية. هكذا يولد الفضول وهكذا يكبر. بدون أي تدخل منكم. يولد وبدون أي تدخل منكم، يكبر.

كيف يموت الفضول؟

لا يموت الفضول بسهولة! الفضول هو المحرك الأساسي لغريزة البقاء ولهذا يصعب قتله! لتقتلوه وتخمدوا جذوته تحتاجون إلى سنوات من العمل المستمر! يبدأ الفضول في طريق موته البطيء مع أول ضربة على يد الطفل عندما يمسك شيئًا يخصكم، أو عندما يضع شيئًا في فمه، أو عندما يحاول فتح أو غلق درج. كل مرة تنهوه فيها عن المحاولة، كل مرة تعنفوه فيها على المحاولة، كل مرة تحولون بينه وبين المحاولة، كل مرة تعاقبوه فيها على المحاولة، كل مرة من هذه المرات يموت جزء من فضوله، جزء صغير لن تشعروا به في وقتها!

ما هي أهمية هذا الفضول؟

بدون الفضول لن يزدهر طفلكم عقليًّا أو حركيًّا أو حسيًّا أو اجتماعيًّا أو لغويًّا أو نفسيًّا، وسوف تضيع عليه فرص كثيرة للنمو والتطور والذكاء بمختلف أنواعه.

الفضول هو أساس اكتشاف الطفل للأطوال والأوزان والأحجام والمقارنة بينها، وهو أول درس في الفيزياء والميكانيكا والكهرباء وهندسة الطرق. الفضول هو ما يعد طفلكم ليصبح مبدعًا أو مبتكرًا أو مخترعًا أو مكتشفًا. فضول الطفل هو دافعه للسؤال عن الأرقام والحروف والأشكال والكلمات ومعانيها.

هل رأيتم طفلًا شاردًا لا مباليًا غير مكترث بما يدور حوله؟ هل نظرتم داخل عينيه ورأيتم فراغ روحه؟ هذا طفل فقد فضوله!

كيف تغذون الفضول؟

* تشجيع الطفل على الاستكشاف والتجربة والخطأ والتعلم من الدروس المستفادة.

* تعليم الطفل كيف يقدر المخاطر ويقيم المزايا والعيوب.
* القراءة للطفل في مجالات متعددة حتى تثيروا فضوله وتفتحوا مداركه.
* طرح الأسئلة على الطفل والبحث معه عن الإجابات.
* تشجيع الطفل على السؤال وعلى التعبير عما يجول بخاطره.
* يتغذى الفضول على التجارب الحياتية الغنية، كونوا مبتكرين متنوعين مجددين!
* لا تأمروا طفلكم بالسكوت أو السكون لأن الفضول يحتاج الحركة والحوار.
* لا تتعاملوا مع طفلكم في أي مرحلة من حياته على أنه «عيل مش هيفهم حاجة».

هناك فرق بين الفضول الحقيقي وادعاء الفضول ليحصل الطفل على انتباهكم. قالت د. «مونتيسوري» إن الكثير من الآباء يفرحون بتطلع أطفالهم إلى السماء وإطالة النظر للقمر والنجوم ظنًّا منهم أن أطفالهم شعراء مبدعون متأملون، بينما هم في الواقع شاردون تائهون هاربون من واقعهم! حذرت أيضًا من الطفل الذي يسأل من أجل السؤال ولا تعنيه الإجابة في شيء. يسأل ليبقيك معه. يسأل ليحصل على الاهتمام. يسأل ليكون محور الاهتمام، ولو للحظات. التأمل والإبداع الحقيقي يأتي بالأسئلة ويفتح باب العلم والرغبة في المعرفة!

نستيقظ مبكرًا، أنا و«آدم»، لنشاهد شروق الشمس! مشاهدة الشروق مع «آدم» تجربة ممتعة تجعلني أرى الشروق وكأنه حدث فريد أو معجزة أترقبها! نتحين الفرص كذلك لمشاهدة الغروب ومراقبة القمر وأطواره ومراقبة الكواكب والنجوم. مع الوقت بدأ «آدم» يطرح الأسئلة ويقدم استنتاجاته. لجأت إلى كتيباتي التعليمية من أجل التجارب الحسية لشرح الظواهر الكونية تلك! باستخدام مجسم الكرة الأرضية والمصباح، بدأت أفسر لـ«آدم» تعاقب الليل والنهار والمواسم وأطوار القمر. قدمت له تجارب تفسر قوس قزح والسحاب والندى والبخار والمطر ودورة حياة المياه. أكرر التجارب وفي كل مرة أحصل على نفس رد الفعل، من خلال عينيه، أرى جزءًا من عقله يضيء.